المسكن الريفي بمنطقة زواوة بالجزائر.
" مساكن قرية آيت القايد نموذجا"

د.هجيرة تملكيشت•

الملخص:

تشكل المساكن الريفية لمنطقة زواوة[١] عنصرا معماريا هاما ضمن التخطيط العام للقرى، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع المحلي مما أكسبها خصوصية تميزها عن باقي المساكن الريفية، و التي مهما اختلفت في بعض التفاصيل فهي تتسم بالوحدة من حيث التخطيط و توزيع المرافق، و مواد و تقنيات البناء التي تعبر عن التقاليد و القيم المحلية، واخترنا كنموذج للدراسة مساكن قرية آيت القايد التابعة لولاية تيزي وزو (الجزائر وسط).

الكلمات الدالة:

زواوة – آخام – الحارة – تبورت– آسقيف – آمراح – اداينين – تعريشت – تقاعت– الكانون – آسرير – تدكانت – اكوفان – لكدر– آمنار – تغرفتس – تزولييخت تقجديت – اسولاس

ترجمة بعض المصطلحات الأمازيغية الى اللغة العربية:

آخام= المسكن

تخروبت: جمعها إخربا= مجموعة من المنازل من نفس القرية تربط سكانها صلة القرابة.

آذروم= مجموعة اخربا / **تدارث**= القرية.

الحارة= مجموعات سكنية لعائلات تربطها صلة القرابة تفتح على فناء مكشوف.

تبورث= الباب / **آسقيف**= السقيفة

آمراح= الفناء / **آداينين**= الإسطبل

تعريشت= الغرفة التي تعلو الاسطبل **تقاعت=** الغرفة الكبيرة

الكانون=الفرن و تطلق ايضا على الموقد **آسرير**= مقعد للجلوس و النوم

تدكانت= درجة تصل بين الاسطبل و تعريشت توضع عليها الجرار

إكوفان: مفردها أكوفي = الجرار

• **معهد الآثار- جامعة الجزائر٢** hadjiratame@yahoo.fr

[١] تقع بلاد زواوة شمال شرق الجزائر، وهي جزء من بلاد الأطلس الواقعة بمحاذاة البحر المتوسط، وحدودها من ولاية بومرداس غربا الى بجاية شرقا، ومن البحر الابيض المتوسط شمالا الى الصومام جنوبا.

لكدر أو أدكان= خزانة بنائية مخصصة للوازم الطبخ.
تاركنت آزطا= واجهة النسيج **/ تدكانين =** حنيات جدارية (كوى)
آمنار= العتبة / **تزوليخت**= فتحة تصريف المياه
تغرفتس= الغرفة التي تعلو السقيفة.
تقجديت= الأعمدة الخشبية / **إسولاس**= العوارض الخشبية.

مقدمة: اهتم سكان منطقة زواوة كغيرهم من الشعوب بتطوير مساكنهم وجعلها ملائمة للطابع الجغرافي لمنطقتهم مستخدمين مواد البناء المتوفرة لديهم ، و كون انسان هذه المنطقة بحث عن التوافق بين بيئته واحتياجاته، فقد ظهرت مبان بأشكال مختلفة متميزة، بدءا من المظهر الخارجي الى الاقسام الداخلية[٢]

موقع قرية آيت القايد (خريطة رقم1) : تقع قرية آيت القايد جنوب ولاية تيزي وزو، وتبعد عنها ب ٤٣كم، يحدها من الشمال دائرية واضية، وآيت سليمان من الجنوب ، وقرية آقني قغران من الشرق ، و من الغرب اعزونن، و يبلغ علوها عن سطح البحر ب ٦١٧م، و تتربع على مساحة اجمالية تقدر ب٨٥٣٣٧م[٢] ، **وهي** تتميز بمناخ بارد وممطر شتاء، **و** حار وجاف صيفا[٣]

خريطة لولاية تيزي وزو ودوائرها(رقم ١٤ يمثل قرية آيت القاصد بدائرة واضية)

عن/موقع ويكيبيديا

[٢] إقدرزان حياة، المسكن التقليدي في قرية حيرز ولاية البويرة (دراسة أثرية ومعمارية)، ماجستير،معهد الآثار_جامعة الجزائر،٢٠١١_٢٠١٢م،ص٥٤.

[3] Grand Atlas universel, Afrique (Algérie),p67 .

صورة جوية لقرية آيت القايد عن موقع/Google Earth

لمحة تاريخية عن قرية آيت القايد: يعود تاريخ نشأة قرية آيت القايد الى الفترة العثمانية، حيث قام الأتراك ببناء برجين هامين بمنطقة زواوة لبسط سيطرتهم عليها وهما: برج سيباو :الذي أنشىء مابين ١٧٢٠_١٧٢١م[٤]، وبرج بوغني الذي انشىء بعد ذلك.

و في سنة ١٧٤٥ قررت الإدارة العثمانية(دار السلطان) مواصلة معاركها في المناطق الجبلية بجرجرة ،فلقي الجنود العثمانيون مقاومة شديدة حالت دون دخولها ، و على إثر ذلك تم استبدال داي التيطري بالقايد محمد بن علي الذي واصل المهمة فتمكن من اخضاع العديد من العروش منها عرش آيت سدقي الذي تنتمي اليه قرية آيت القايد حاليا، كما قام بفرض ضريبة سنوية و على كل العروش التي تقع شرق بوغني[٥]، الا أن السكان كانوا عاجزين عن ذلك، وفي سنة ١٧٥٦م، بمواجهة برج بوغني وقتلوا القايد محمد بن علي، وخوفا من بطش السلطات العثمانية هربوا الى قمة احدى الجبال الموجودة في المنطقة وأسسوا بها قرية سميت بقرية آيت القايد[٦].

[4] Alain Mahé ,Histoire de la grande Kabylie 19_20eme siècle ,Ed Bouchem,2000,p43
[5] Kaddache,(M),L'Algérie durant la période ottoman, Office des publications universitaires,Alger,200,pp174-175
[6] Alain Mahé,op.cit,p44.

صورة رقم ٠١:منظر عام لقرية آيت القايد

التركيبة الاجتماعية لمنطقة زواوة: إن الهيكلة الاجتماعية المشكلة للقرية تنقسم إلى وحدات اجتماعية ذات تركيبات مختلفة و منها الآتية:

الخروبة "تخروبت":Taxarubt

تطلق على مجموعة من العائلات او المنازل من نفس القرية تربطها صلة القرابة[٧]، فعادة ما تسكن العائلة في مساكن جماعية حول ساحة مشتركة، و هذا التجمع السكاني يعرف بمصطلح الحارة، لكن هذا التنظيم ليس دقيقا ولا صارما و هو مسير من طرف عائلة او عدة عائلات[٨].

أذروم:Adrum هو مجموعة من إخربا التي تجمعها صلة القرابة، حيث نجد في نفس القرية عددا من إذرما.

القرية :ثدارث Taddart: تمثل ثدارت او القرية الوحدة السياسية و الادارية و الاجتماعية في المجتمع الأمازيغي ، فهي تتكون من مجموعة عائلات لها نفس العادات و التقاليد، كما يمكن ان يكون لها نفس الانتماء العائلي حيث لها ملكيتها و حدودها الخاصة التي يعرفها كل فرد في القرية، و تحتضن هذه الأخيرة كل التجمع

[7] Basagana (Ramon);et Sayad (Ali),Habitation traditionnel et Structures familiales en Kabylie mémoire de CRAP,TXX,Alger 1974 ,p57

[٨] بودرواز عبد الحميد،قلعة بني عباس ببجاية ما بين القرنين العاشر والثالث عشرالهجريين /السادس عشر و التاسع عشر الميلاديين، ماجستير في الآثار الريفية و الصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائ،٢٠١١،ص٦٨،

السكاني المنتمي اليها بداية بآخام و نهاية بإخربا[٩] ، وتتكون من ممرات ضيقة (طرق فرعية) و المعروفة بالزقاق "أزقاق"، تؤدي الى الحارات و المنازل الخاصة ولا يسلكها الا أهل القرية وضيوفهم، أما الطريق الثاني و هو الطريق الرئيسي الذي يتخلل القرية من الشمال الى الجنوب او من الشرق الى الغرب حسب الوضعية الجغرافية و الطبوغرافية لموقع القرية، فيسلكه العام و الخاص من القرية وكذا عابري السبيل دون الدخول الى الطرق الفرعية الممنوعة على البرانية من القرية، وهذا لأغراض أمنية واجتماعية*، ويمكن للقرية أن تكون مشكلة من تجمعين أساسيين هما: الحارة العلوية و الحارة السفلية[١٠].

مواصفات المسكن: اتخذ سكان زواوة عموما مواضع مرتفعة لسكناهم، ان لم نقل في قمم الجبال، وذلك قصد تجنب الكوارث الطبيعية كالفيضانات، و تراكم الثلوج، ولغرض الاحتماء من العدو من جهة أخرى، وعدم الاقتطاع من الأراضي الزراعية، اضافة الى توفر المادة البنائية وقربها[11].

مميزات المسكن الريفي: المساكن في مظهرها بسيطة للغاية وموحدة، تضم تحت سقفها العائلة و الحيوانات، وكل ما تحتاجه من أدوات ومؤن، وتختلف مقاساتها من مسكن لآخر و هذا حسب القدرات المادية لمالكيها.

يكون المسكن عادة موجه نحو الشرق حتى تتمكن الشمس من الدخول اليه، وبه باب واحد يعرف ب "تابورث" ، يرتسم مسقط المسكن بمنطقة زواوة على مساحة شاسعة قسمت الى قسمين كبيرين، الفناء(آمراح)، و البيت نفسه (آخام) ، و عادة ماتفتح عدة بيوت على صحن واحد تعرف ب"الحارة"

الحارة:(صورة رقم ٠٢): هي مجموعة منازل للعائلة الكبيرة تتوسطها فناء داخلي مكشوف يدعى بآمراح، تبلط أرضيته ببلاطات حجرية معتبرة الحجم.

---

[٩] Adam(A) ; « Archives berbères »"Hésperis 1ERE et2eme ,librairie larose Paris 1950,pp 325-326

فهو بهذا التصور غير بعيد عن العمران الإسلامي لأن السكان تشبعوا بالإسلام، فأصبح الدين الإسلامي قانونهم الذي يستترون به. *

[١٠] آث ملويا(الحسين بن شيخ)، القانون العرفي الأمازيغي ،دار الخلدونية،الجزائر،٢٠٠٦،ص ٦٣

[11] Ramon(B) et Ali (S), Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie, mémoire de crap,Txx,III,Alger1974,p17

صورة رقم٠٢ : مجموعة مساكن يتوسطها فناء "الحارة"

باب الحارة أو باب السقيفة "تبورت بسقيف" : (صورة رقم ٠٣):وهو الباب الخارجي الذي يتقدم الحارة يتكون أساسا من مصراعين خشبيين كبيرين، اضافة الى خشبة كبيرة تستخدم لغلقه من الداخل بتثبيت سندين على المصراعين وتدخل الخشبة داخلها اثناء الغلق و العكس صحيح.

صورة رقم٠٣: الباب الخارجي المؤدي الى الفناء"أمراح"

السقيفة: (صورة رقم ٠٤):وتعرف باللهجة المحلية **ب أسقيف** و هي المساحة الممتدة بين الباب "تابورت" و الفناء(آمراح) اذ تعتبر مكانا انتقاليا بين الداخل و الخارج كما تعتبر بمثابة غرفة للاستقبال، ذات مصطبتين كبيرتين تسمى **إذكانن** إذ

تكون على شكل رواق قصير يستقبل فيها صاحب البيت الضيوف قبل الدخول للمنزل حفاظا على حرمة البيت[١٢]. و يستعمل كذلك للقيلولة و الأكل في فصل الصيف، باعتباره مكان التقاء سكان الحارة فيما بينهم أو مع جيرانهم، كما يعد موضع نزل حمولة الدواب [١٣] أو العكس عند الرفع[١٤]..

صورة رقم ٠٤: السقيفة "آسقيف"

تقطع مساحة البيت من مساحة المسكن الكلية، فيأتي مربعا الى شبهه، أي أقل من مساحة الفناء بكثير، وتقسم مساحة البيت الى قسمين: قسم للبيت و هو الأكبر و يعرف ب"تقاعت" و قسم للإسطبل ويعرف ب"أداينين" ، بينهما نصف جدار، غير أن أرضية البيت أعلى من أرضية الإسطبل بنحو نصف متر أو أكثر، حتى لا تصعد الدواب اليه إذا ما فكت من عقالها[١٥]. وتعلو الاسطبل غرفة صغيرة تعرف ب"تعريشت" (شكل رقم ٠١)، و في احدى واجهات الغرفة بمقابل أداينين نجد بناء من الحجر يكون عادة مزخرفا ببعض الحنايا توضع بها جرار كبيرة من الفخار ، و تستعمل لحفظ الغلال تعرف ب"اكوفان" و يكون امامه الموقد الخاص

---

[١٢] بوزيد فؤاد ،المسكن التقليدي بمنطقة حوض الصومام- دراسة نموذجية ،مجلة آثار، العدد١١،٢٠١٤م،،ص ٢٥٩.

[١٣] محمد الطيب عقاب،" المسكن التقليدي في القبائل الصغرى"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد١٢،٢٠٠٢،ص ٤٢

[١٤] مكاس مليكة المسكن التقليدي بقلعة بني عباس ببجاية ، ماجستير، معهد الآثار_جامعة الجزائر، ٢٠٠٨_ ٢٠٠٩ ،ص٣٥.

[١٥] د. محمد الطيب عقاب،" المسكن التقليدي في القبائل الصغرى"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد١٢،٢٠٠٢،ص٤٣.

بالطبخ و المعروف ب"الكانون" ، و يقابل مدخل المسكن أي الجدار الغربي و الذي يطلق عليه "تسقا" ، أو جدار الضوء ويعرف"بتاركنت أزطا" اي جهة النسيج اين كانت المرأة تقوم بعملية النسيج المختلفة داخل البيت، و يقابلها جدار قليل الإضاءة يعرف "بتاركنت نطلام" اي الجهة المظلمة و هي مخصصة للنوم، أما الجدران الجانبية فهي هرمية الشكل تسمى "تاكرفت"

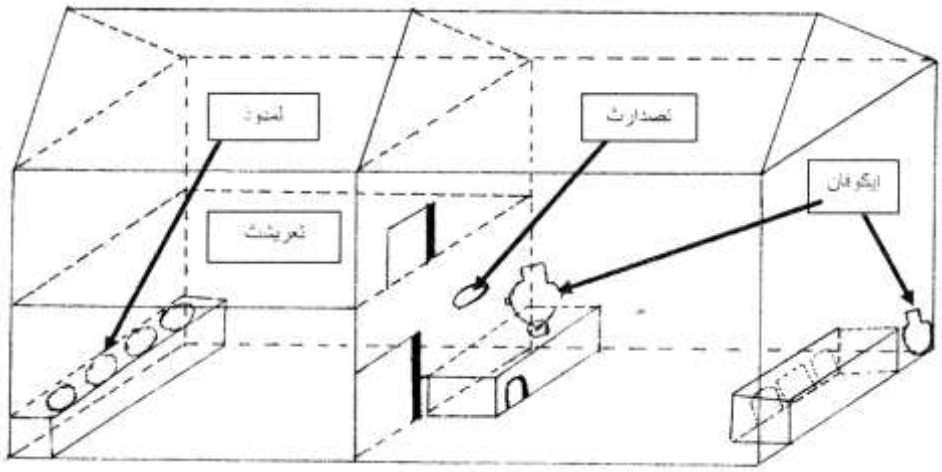

عن/بوزيد فؤاد

الشكل رقم٠١/ مخطط المسكن الريفي.

أقسام و ملاحق المسكن التقليدي: يتشكل المسكن التقليدي بمنطقة زواوة من ثلاثة أقسام:

الإسطبل" أداينين": (صورة رقم ٠٥): يمثل ثلث مساحة المنزل، وهو مكان مخصص للحيوانات (الأحمرة و الثيران) التي تستعمل في الحياة المعيشية اليومية الخاصة في الفلاحة ،او الاستعمالات اليومية الاخرى و يكون في مستوى منخفض بالنسبة لمستوى المسكن، تغطى أرضيته ببلاطات حجرية كما انها تبنى بشكل مائل نحو تكرافت ليسهل تسريب فضلات الحيوانات نحو الخارج، و في أسفل هذا الجدار نجد فتحة صغيرة تسمى بتزوليخث لتصريف الفضلات[١٦].

[16] Aliane (Ouahiba) ,et Salhi Mohamed Brahim ,Savoir-faire vernaculaires du village traditionnel KABYLE :Ait el Kaid, colloque Francophone internationale cultures , territoires et développement durable,14-15 Avril,20014.P04.

صورة رقم٠٥ : تمثل الاسطبل"أداينين" تعلوه تعريشت

عن/Mohand Abouda

تعريشت Taaricht (صورة رقم ٠٦): القسم المخصص لحفظ المؤونة ، و الألبسة والأغطية[١٧]، وحتى بعض المجففات كالطماطم و التين وغيرها، وفي بعض الأحيان تستعمل للنوم عند الحاجة، تقع مباشرة فوق آداينين تشغل تقريبا نفس أبعاد هذا الأخير في الطول و العرض، ماعدا في الارتفاع فهي اقل ارتفاعا منه وبها فتحة للتهوية و الإضاءة.

صورة رقم٠٦/ منظر عام لتعريشت من الداخل

عن/ Aliane (O) ,et Salhi(M B)

الغرفة الكبيرة "تقاععت": (صورة رقم ٠٧): عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل تمثل ثلثي مساحة البيت ، أرضيتها مبلطة بالطين والقش وروث البقار وهذا

[١٧] بوزيد فؤاد،المسكن التقليدي بمنطقة حوض الصومام ،مجلة آثار، العدد١١،٢٠١٤م،ص٢٥٩

لتفادي التشققات ، و في ربيع كل سنة تقوم النساء بإصلاح وسد الشقوق، وهذا الفضاء خاص بساكني البيت و ممارسة نشاطهم اليومي[١٨].

الصورة رقم٠٧: القاعة الكبيرة "تقاعت "

عن Aliane (O) ,et Salhi(M B)

و تلحق تقاعت بعدة مرافق تتمثل في:

الكانون : (صورة رقم ٠٨): نجده في احدى اركان البيت المقابلة لأداينين، وهو عبارة عن حفرة دائرية محاطة بثلاثة أثافي متوسطة الحجم و مكعبة الشكل لوضع القدر عليها أثناء الطهي، تقدر ابعاده بحوالي ٢٠سم في القطر، و عمق حوالي ١٥ سم، أحيانا نجد منه اثنين احدهما مخصص للطبخ ، والثاني مخصص للتدفئة[١٩]

[18] Basagana (Ramon);et Sayad (Ali),OP.CIT, 1974;P21

[19] Aliane (Ouahiba) ,et Salhi Mohamed Brahim ,OP.CIT;P13

صورة رقم ٠٨: الكانون

عن / Aliane (O) ,et Salhi(M B)

أسرير Asrir (صورة رقم ٠٩): عبارة عن مقعد ملتصق بواجهة الجدار المسمى بتاركنت نطلام " الواجهة المظلمة" غير مقابل لضوء المدخل، يستعمل للنوم في الليل و الجلوس في النهار، يوجد تحته مكان مخصص لوضع بعض لوازم البيت[٢٠] من زاد و الاخشاب الجافة المستعملة للتدفئة .

صورة رقم ٠٩ :آسرير

عن/Mohand Abouda

[٢٠] عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية وضواحيها ،دكتوراه دولة في الاثار الإسلامية، معهد الآثار ،جامعة الجزائر،٢٠٠٨، ،ص ١١٨.

تدكانت Taddkwant (صورة رقم١٠): تفصل أداينين عن تقاعت، و تمتد من جهة الباب على شكل درجة يطلق عليها أيضا مصطلح (تصدارت أوأدبدار) تسمح بالاتصال بتاعريشت ،كما توضع فوقها الجرار الكبيرة "إيكوفان" لحفظ الغلال وهي دائرية أو مربعة .[٢١]

صورة رقمَ ١٠: تدكانت عليها جرار مستديرة و مربعة الشكل "إكوفان"

عن/Mohand Abouda

لكدر أو أذكان(صورة رقم ١١) تكون بالجهة المقابلة لأداينين، بالقرب من الكانون نجد خزانة بنائية تعرف ب "لكدر"، بها تجويفات على طولها لوضع لوازم الطبخ.

صورة رقم١١: لكدر أو أدكان تعلوه المدخنة الخاصة بالموقد.

[٢١]عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص ١١٨.

تاركنت آزطا: (صورة رقم ١٢) أي واجهة النسيج اين كانت المرأة تقوم بعملية النسيج المختلفة داخل البيت ،و هي الواجهة المقابلة للباب و بالتالي فهي الأكثر اضاءة مقارنة مع الواجهات الأخرى ، بها حنايا جدارية "كوى" تعرف محليا **بتنبداتين** تضع فيها المرأة أغراضها، الى جانب ادوات الإسراج.

صورة رقم ١٢: تاركنت آزطا(واجهة النسيج) و بها كوى جدارية.

عن/Mohand Abouda

الباب "تابورث": (صورة رقم ١٣): و هو المدخل الرئيسي للمسكن، وقناة الاتصال الوحيدة بين العالم الخارجي و الداخلي، و يعرف ب"تابورث تشرقيت" و هذا يدل على ان توجيه البيوت بمنطقة الزواوة يكون غالبا نحو الشرق و يعتبر المدخل الوحيد لكل من الانسان و الحيوانات معا[٢٢]، والباب مكون من مصراعين خشبيين عريضين، يعلوهما ساكف[٢٣] .

يبق الباب مفتوحا طوال النهار ، سواء في الشتاء او الصيف، ومنه يدخل الضوء ويخرج الدخان، و بالرغم من انه يظل مفتوحا الا انه لا يدخل اي احد دون اذن او اعلام كإرسال طفل لأهل البيت[٢٤]، وعادة ما يعلو الباب فتحة صغيرة لإدخال الضوء والتهوية. يلي هذا الباب منخفض إنحدارى نصف دائري يكون بعرض أحد

---

[٢٢] عبد الكريم عزوق، المرجع السابق،، ص١١٨

[٢٣] ينجز الباب في نهاية الثلث الخاص بأداينين و بداية ثلثي تقاعت و الذي يقابل تدكانت. أنظر: قاصدي فاطمة الزهراء،المحافظة على العمارة التقليدية بمنطقة القبائل (قرية آيت قاصد بواضية نموذجا)،ماجستير في علم الآثار تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار،جامعة الجزائر،٢٠١٢-٢٠١٣، ص٤٤.

[٢٤] نفسه،ص ٤٧

المصراعين، والذي ينتهي بفتحة تعرف "بتزوليخث" ،تنشأ لتصريف المياه نحو الخارج و التي توضع أسفل الباب باختراق عتبة تسمى **آمنار** لمنع دخول مياه الأمطار الى المنزل، يغلق الباب باستعمال حلقات حديدية أو بواسطة عارضة خشبية.

صورة رقم١٣: باب المسكن.

تغرفتس: (صورة رقم ١٤):عبارة عن غرفة صغيرة تعلو آسقيف، بها نافذة أو نافدتان للتهوية والإضاءة ،يتم الصعود اليها عبر درج خارجي من جهة الفناء، أو يستند على الجدار الداخلي للسقيفة"أسقيف"، تستعمل كغرفة للنوم أو كغرفة للمهملات وهو استخدام نادر[٢٥].

صورة رقم١٤: تغرفتس و السلم الصاعد اليها.

اختيار وقت البناء: جرت العادة في بلاد زواوة أن يكون اختيار وقت بناء المسكن في أواخر الصيف و أوائل الخريف، لأسباب تقنية تتمثل في غياب الأمطار حتى يسهل تجفيف الملاط، و القرميد،إضافة الى طول النهار الذي يسمح بامتداد مدة

[25] قاصدي فاطمة الزهراء، المرجع السابق،ص ٥٠.

العمل، و ثانيا لأسباب إقتصادية و المتمثلة في جمع المحاصيل أي توفر المواد الغذائية الضرورية لتقديمه للمشاركين في عملية البناء[٢٦].

مواد وتقنيات البناء:

مواد البناء: أهم المواد التي استعملت في البناء هي: الحجارة (متوسطة و كبيرة الحجم)، والتراب ، والطين، والطوب ،والملاط، و الجص ،و القرميد، و الخشب ،والدبش، والقصب، والتبن الخفيف، والحبال، وروث الأبقار.

بناء الأساسات: تحفر الاساسات على شكل خنادق، وهي الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المبنى، فكلما زادت مساحة وعمق الأسس زاد استقرار وتماسك المبنى[٢٧]

وقبل الشروع في هذه المرحلة يتم القيام ببعض الطقوس وهي:

– يتم وضع الحصاة المقتنات من احد الأضرحة أو مسجد القرية لغرض جلب البركة للبيت، و احيانا توضع النقود ،حيث توضع من طرف رب العائلة.

– و يقوم رب العائلة بنحر كبش قرب الأساسات الخنادق لتبريك المنزل، لتقام بعدها وليمة لأهالي القرية.

و يتم تعيين الجدران بواسطة غرس أعمدة في الزوايا الأربعة التي توصل بحبال الديس، و تتكون الأسس من الحجارة الكبيرة الحجم وذلك لتحمل ثقل الجدران، و بعد ملء الأسس يأتي دور الجدران،و نشير الى أن مساكن قرية آيت القايد بنيت بتقنية:

جدران من الحجارة مع مادة رابطة: الحجارة تكون من أحجام وأشكال مختلفة يربطها ملاط طيني[٢٨]، المتكون من مادة الطين الممزوجة بمسحوق الفخار أو فتات الحجارة أو القش زائد روث الأبقار كمادة ماسكة، يضاف اليها الماء للحصول على مادة جاهزة للاستعمال و قابلة للتصلب نتيجة لتفاعل المواد[٢٩]

أما الزوايا فتشيد بحجارة كبيرة مختارة حسب حجمها و جودتها،إذ توضع بطريقة متناوبة في الطول، ووضعها يستوجب الدقة والإتقان، وهذا لما لها من دور هام في الحفاظ على متانة المسكن[٣٠].

---

[٢٦] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق،ص ٣٩.

[27] Olivier(E) ,Technologie des matériaux de construction,T2,Paris,1976 ,p44

[٢٨] نشير الى انه عرفت بعض القرى بمنطقة زواوة تقنية البناء باستعمال الحجارة الكبيرة بدون رابط، والبناء بالحجارة مع استعمال القالب.

[29] Adam(J.P),la construction romaine matériaux techniques ,3eme edition,Paris,1995,P75 .

[30] Maunier(R), La construction collective de la maison en Kabylie,Paris ,INST Ithnologie,1926,P43

السقف: يمثل المرحلة الاخيرة من مراحل البناء ، بعد بناء كل من الأسس و الأسوار يتوج المبنى بتغطيته بالسقف، فتكون بعض اجزاء السقف جزء من السور في حد ذاته[٣١] و يتم بناءه عبر مرحلتين وهما:

- تركيب الهيكل المكون من تقجدا وإسولاس

- تثبيت غطاء السقف المكون من أغصان الزيتون، أو القصب، الطين،و أخيرا القرميد أو طبقة التربة التي توضع مكان القرميد، و نوع التسقيف المستعمل هو التسقيف الجملوني، يتم بناء الجدران الجانبية لتأخذ شكلا هرميا، تثبت فيها أعمدة خشبية تدعى"إسولاس" و عددها ثلاثة الوسطى "إسولاس ألماس" و هي أكثر قوة و صلابة مقارنة بالعارضتين الجانبيتين "إسولاس إضرفين" اللتان توضعان بالموازاة مع الأولى و على جانبيها، تدعم هذه الثلاثة بثلاث دعامات تسمى"تقجديث" تكون نهايتها التي تستقبل "أسلاس ألماس" على شكل حرف U و يكون عادة الفاصل بين أداينين و تقاعت ، بعدها يتم وضع أعمدة أو روافد أقل خشونة من الأولى و في وضعية معاكسة للعوارض الثلاثة و الرئيسية ، حيث يكون الجزء الذي يتصل بالجدار أحرش لمنع دوران أو تحرك هذه الروافد لتربط بالعارضة بحبال الديس تعرف محليا ب"أدلس"، بعدها يتم ملء الفراغات باستخدام القصب أو أغصان أشجار الزيتون[٣٢] عامة و هذا لوفرتها و متانتها، بعدها يضاف الملاط الطيني لمنع نفاذية الماء الى الداخل و يثبت عليه القرميد قبل جفاف الطين وذلك بالتعاقب العكسي، على الظهر أولا ثم على الوجه مبرزا الصف الأول عن الجدار منعا ودفعا لمياه الأمطار عن الجدار[٣٣] .

فثقل البيت في منطقة زواوة يرتكز على تكجدا، فبالإضافة الى الوظيفة التي يؤديها السقف التي تتمثل في الحماية ، فله دلالات أخرى و التي تتمثل في مدى تكامل و اتحاد كل من الرجل و المرأة ، حيث يرمز أسلاس ألماس الى الرجل ، الحماية، القوة... بينما ترمز تقجديث الى المرأة و المقاومة.

[31] Ibid,P45

[32] Basana(R)et Ali(S),opccit,P25

[٣٣] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق،ص ٤١.

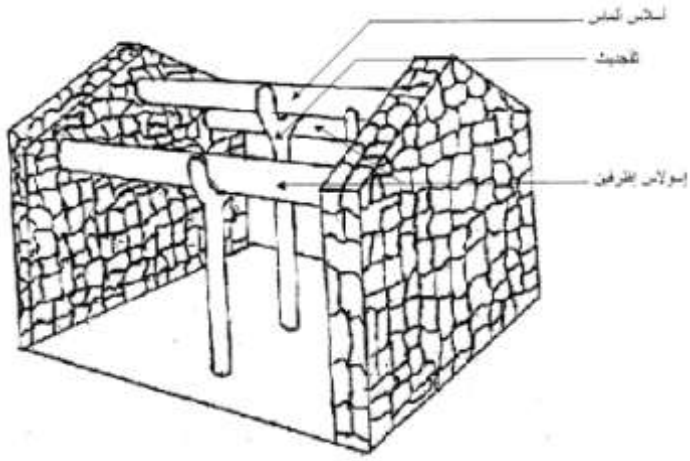

شكل يبين ترتيب الدعامات و الأعمدة في سقف المنزل التقليدي القديم
عن Basagan et Saya

شكل رقم ٢: الأعمدة و العوارض الحاملة للسقف
عن/ Basagana et sayad

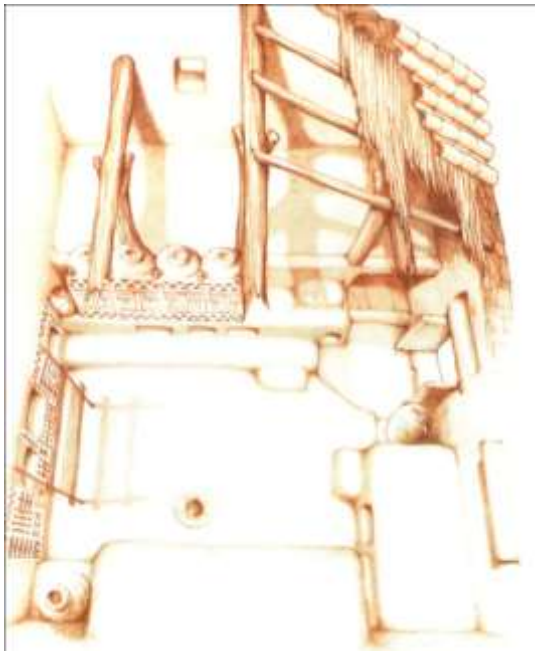

صورة رقم ١٥: نظام التسقيف عن/ Mohand Abouda

تركيب الأبواب و النوافذ: بعد اتمام المسكن بجدراه وسقفه يشرع البناء في تركيب الابواب و النوافذ التي تصنع من مادة الخشب على شكل الواح يتم تجميعها في موقع البناء، و الأبواب ذات مصراعين هي الاكثر استعمالا في منطقة زواوة عموما ،و تتركب من لوحتين على ثلاثة ألواح خشبية مركبة طوليا في كل مصراع، ومثبتة بواسطة عمودين مسطحين يمتدان عرضيا ، واحد في الاعلى و الثاني في الاسفل، ومسامير كما تثبت لوحة اخرى في نهاية سطح احدى المصراعين ، وكل مصراع يفتح ويغلق الى الداخل بواسطة محورين من الخشب، محور سفلي يثبت داخل ثقب يحفر في الأرض وفي الساكف بالنسبة للمحور العلوي[٣٤]

_ **النوافذ:** لا تختلف كثيرا عن الأبواب وهي على قلتها تتميز بتناسبها مع الفتحات المخصصة لها وتكون بدفة واحدة او دفتين اذا كانت كبيرة قليلا.

المواد التجميلية للمسكن: تعتبر مكملة لمواد البناء الأساسية، و من اجل ذلك تستحضر المواد الأساسية من أماكن خاصة، ويشترك في ذلك الكبير و الصغير، و تتمثل في التربة الصفراء المائلة الى البياض ذات نسبة عالية من الجص، و الغرين الأزرق الموجود في أعماق جوانب الوديان(وليس كل الوديان)،وروث الحيوانات و التبن و الجص .

التربة الصفراء: يؤتى بها من سفوح الجبال، تصفى من الشوائب الزائدة، يضاف اليها قليل من الروث منعا للتشقق ، تستعمل في تشكيل الأواني الخزفية، و تكسية الجدران من الداخل من طرف االنساء و بأيديهن فقط.

الغرين: وهو من المواد اللدنة اللزجة، يحضر جيدا ثم يترك للاختمار، وبعد وضعه على أرضية البيت، يصقل بالمحارات الصدفية، بعد أن يجف قليلا.

الجص: ان بلاد زواوة لا تتوفر على هذه المادة الا في بعض النقاط النادرة ، مما دفع السكان الى اقتنائه في شكل كتل يعدونها بأنفسهم، او في شكل مسحوق ،و هي تستعمل في الداخل أكثر من استعمالها في الخارج، فتقوم النساء بتكسية الجدران بأيديهن أيضا.

و قد تميزت الزخارف الجدارية بالزخرفة المحلية ذات الرموز الشبيهة بالخط الأمازيغي، قوامها دوائر بوسطها نقطة، ومثلثات متراكبة غير مغلقة، أو سلسلة من الخطوط المنشارية متدلية الرؤوس، أو معينات قائمة الرؤوس أيضا وذات شعاعات، و الملاحظ أن المثلث أخذ نصيبه الأوفر من الزخرفة الذي يرمز بدون

[34] Vicente© ,L' habitation de grande Kabylie in cahier des arts et technique d 'Afrique du nord,N5,p84

شك الى الاتحاد و التآزر فيما بين السكان، أو يرمز الى خيرات القرية من شكل السنبلات المحصل عليها وقت الحصاد[٣٥].

و نشير الى ان هذه الزخارف نجدها كذلك على الصناعات الفخارية المحلية، الحلي، الزرابي، الصناديق الخشبية (الصورتان رقم ١٦و ١٧ و الشكل رقم ٠٣).

صورة رقم ١٦: زخرفة جدارية

صورة رقم ١٧:زربية ذات زخارف محلية

شكل رقم ٠٣: آنية فخارية ذات زخرفة محلية

[٣٥]محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ٤٦-٤٧.

الخاتمة:

– تعكس العمارة الريفية بقرية آيت القايد بساطة الحياة فيها ، ومدى انسجام الانسان مع بيئته، وعبقريته بخلق نموذج معماري وظيفي و بمواد بناء محلية يعكس قيم و ثوابت المجتمع، ويستجيب للاحتياجات اليومية.

– مراعاة البعد الأمني ببنائها على القمم، و البعد الصحي بتوجيه الأبواب نحو الشرق، و توافق تخطيطها مع البعدين الثقافي و الاجتماعي المتجلية في الحفاظ على حرمة أهل البيت بداية من مدخل المسكن، و الاحترام فيما بينهم بتطبيق مبدأ لا ضرر و لا ضرار، بدليل غياب النوافذ التي تفتح على الخارج، و التجمع السكني الواحد المعروف محليا ب "الحارة" يضم مجموعة من العائلات التي تربطها قرابة الدم، أي أنهم من أب واحد، و هذا يدل على القيم المتأصلة في هذا المجتمع و المستمدة من الإرث الحضاري القديم ، و الذي زاده تعمقا ديننا الإسلامي الحنيف.

–وحدة التخطيط و المادة الإنشائية، التي تعكس روح التماسك و التثبت بالأصول السائدة بالمنطقة .

– التآزر و التعاون بين أبناء القرية، بدليل ان عملية البناء تتم بمشاركة أهل القرية، و هي عادة معروفة في كل منطقة زواوة ، فإلى جانب عملية البناء هناك نشاطات اخرى تتم بمشاركة الكل كعملية التقاط الزيتون كذلك و التي يطلق عليها ب "التويزة".

البيبليوغرافيا:

أ_ باللغة العربية:

- آث ملويا(الحسين بن شيخ)، القانون العرفي الأمازيغي، دار الخلدونية، الجزائر،٢٠٠٦.
– إقدرزان حياة، المسكن التقليدي في قرية حيرز ولاية البويرة (دراسة أثرية ومعمارية)، ماجستير ،معهد الآثار_ جامعة الجزائر،٢٠١٢م.

– بودرواز عبد الحميد ،قلعة بني عباس ببجاية ما بين القرنين العاشر و الثالث عشر الهجريين/ السادس عشر و التاسع عشر الميلاديين ، ماجستير في الآثار الريفية و الصحراوية، معهد الآثار جامعة الجزائر،٢٠١١.

- بوزيد فؤاد، المسكن التقليدي بمنطقة حوض الصومام دراسة نموذجية ،مجلة آثار، العدد١١،السنة٢٠١٤م،ص ص ٢٥٧-٢٦٩.
– مكاس مليكة، المسكن التقليدي بقلعة بني عباس ببجاية ، ماجستير، معهد الآثار،جامعة الجزائر، ٢٠٠٩ .

– د. محمد الطيب عقاب،" المسكن التقليدي في القبائل الصغرى"، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة،العدد١٢، السنة ٢٠٠٢، ص ص ٣٧-٥٠.

–عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية وضواحيها، دكتوراه دولة في الاثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،٢٠٠٨.

–قاصدي فاطمة الزهراء، المحافظة على العمارة التقليدية بمنطقة القبائل (قرية آيت قاصد بواضية نموذجا)،ماجستير في علم الآثار تخصص صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر،٢٠١٣.

ب- باللغة الأجنبية:

-Adam(A) ; « Archives berbères » Hépéris 1ere et2eme ,librairie la rose Paris 1950.

-Adam(J.P),la construction romaine matériaux techniques ,3eme edition,Paris,1995ain Mahé ,Histoire de la grande Kabylie 19_20eme siècle ,Ed Bouchem,2000.

-Alain Mahé ,Histoire de la grande Kabylie 19_20eme siècle ,Ed Bouchem,2000.

-Aliane (Ouahiba) ,et Salhi Mohamed Brahim ,Savoir-faire vernaculaires du village traditionnel KABYLE :Ait el Kaid, colloque Francophone internationale cultures , territoires et développement durable,14-15 Avril,2014.

-Basagana (Ramon);et Sayad (Ali), Habitation traditionnel et Structures familiales en Kabylie mémoire de CRAP, TXX,Alger 1974 .

-Dahmani (M),La construction collective de la maison en Kabylie ,Paris 1926 .

-Kaddache,(M),L'Algérie durant la période ottoman, Office des publications universitaires,Alger,200۰

-Grand Atlas universel, Afrique (Algérie)

-Maunier(R), La construction collective de la maison en Kabylie ,Paris ,INST Ithnologie,1926.

- Mohand Abouda, Axxam,Maisons Kabyles, Espaces et fresques murales ,١٩٨٥

Olivier(E) , Technologie des matériaux de construction,T2,Paris,1976

-Ramon(B) et Ali (S), Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie, mémoire de crap,Txx,III,Alger1974.

-Vicente© ,L' habitation de grande Kabylie in cahier des arts et technique d 'Afrique du nord,N5

Rural residence in Zawaoua, Algeria. "Ait Al-Qayid Village Residences as a Model"

Hadjira Tamelikecht•

abstract :

The rural houses in the area of Zouaoua represent an important element architectural in the city. They are closely linked to the local community giving them a specificity that distinguishes them from the rest of the rural houses, and even if they have some differences in some details, the union characterized them in their general plan ,their equipment, the materials and building techniques; that reflect traditions and local values. We chose as a model for the study of rural houses, the tradition village of Ait al qayed at tizi ouzou (center of Algeria).

• **Professionnel :University teachear At "archaeology Institute**
Phone number **: 00213 557 95 57 45** Email**: hadjiratame@yahoo,fr**